

هو العليم

معاناة و محن سيد الشهداء وعلي الاكبر يوم عاشوراء

بجث منتخب من كتاب (معرفه الإمام - ج ١٥ - ص ٢٧٢)

لمؤلفه سماحة العلامة
آية الله الحاج السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني رضوان الله عليه

ط ١ - ١٤٣٤ / ١ / ٩

المحتويات

٣	استشهاد الطفل الرضيع يوم الطفّ
٧	فضائل عليّ الأكبر عليه السلام واستشهاده
١٧	عليّ الأكبر عليه السلام من منظار معاوية
١٩	حوار عليّ الأكبر مع الإمام الحسين عليهما السلام حول الشهادة

بسم الله الرحمن الرحيم

نرى من الضروريّ هنا أن نذكر أن بعض السفهاء يظنون أن وقائع عاشوراء كانت هيئته عادية على سيّد الشهداء عليه السلام. وأن المعاناة والمشقة والعطش والجرح والقتل والأسر كلّها أمور سهلة يسيرة، إذ إنّ الإمام عليه السلام ذا الروح الملكوتية لا يؤثر عليه العطش والجوع والجرح والشمس والسيف البتار. فهو يواجه هذه الأشياء كلّها بوجوده النوراني والتجرّديّ وكأنّها حلوى لذيذة الطعم. ثمّ يتعجّبون من عليّ الأكبر كيف قال لأبيه: العطش قتلني، وثقل الحديد أجهدني؟!)

ويحيون أنّ أباه روّاه بوضع لسانه أو خاتمه في فيه. والمراد من ثقل الحديد ليس ثقل الدرع، بل هو كناية عن عظمة الجيش المتدرّع بالحديد الحامل للسيوف إذ يحول دون حملته.^(١)

وهذا فهم غير سديد. فقد كان سيّد الشهداء عليه السلام بشراً له جسم طبيعيّ. وكان يُدرك العطش جيّداً، ويشعر بالجرح جيّداً، ويحسّ بعويل النساء وصيحات الأطفال: العطش العطش. بل كان أكثر منّا في ذلك بكثير لأنّه كان إنساناً كاملاً. ويستلزم الكمال في الإنسانية ظهور المحبّة والمودة للمخلوقات الإلهية، وإدراك اللوازم البدنية

(١) ذكر المرحوم المحدّث القمّيّ في «نفثة المصدور في تجديد أحزان يوم العاشوراء»، ص ٢٥، قضية توجيه الحديد بالجيش.

والطبيعية التي تعد شرطاً لمقام جمع الجمع بنحو أعمق في نفسه.
 أجل، إن عشقه لله، وتفانيه في القرآن والسنة النبوية، ومنهاج الولاية العلوية،
 وبصيرته وعمق وعيه لانحراف التأريخ والتفسير والحديث وغصب الحكام الغرباء
 عن الدين ومعارفه، الذين وصل بهم الدور إلى يزيد الفاسق الفاجر، كل ذلك قد
 ضيق عليه الدنيا فلم يجد دواءً مفيداً لتنبية الناس إلا الشهادة والجراح والأسر. ولذا
 سنّ هذا المنهاج بعشق، وتحرك للقضاء على الحكومة الأموية المتفرعنة، تلك الحركة
 التي لا تتوقف ولا رجعة فيها، وإن كانت واقعة الطف قد حدثت في منتصف
 الطريق فسلاّم عليه ثمّ سلامٌ عليه ثمّ سلامٌ عليه. واللّعنُ على عدوّه، ثمّ اللّعنُ على
 عدوّه، ثمّ اللّعنُ على عدوّه.

أرايتم كيف أثر عليه استشهاد فلذتي كبدته: عليّ الأكبر وطفله الرضيع، فسودّ الدنيا في
 عينيه؟ بيد أنه تلقى ذلك بعشق لأنه كان لله وفي سبيل الله وإلى الله.

استشهاد الطفل الرضيع يوم الطف

الطفل الرضيع أمّه الرباب^(٢) ابنة امرئ القيس بن عدي، وأمها هند الهنود. قال
 السيّد ابن طاووس رحمه الله: ولما رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبّته،
 عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى: هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله صلّى الله
 عليه وآله؟! هل من موحدٍ يخافُ الله فينا؟! هل من مُغيثٍ يرجو الله بإغاثتنا؟! هل
 من مُعينٍ يرجو ما عند الله في إعانتنا؟!

(٢) «دمع السجوم» ص ١٨٦ .

فارتفعت أصوات النساء بالعويل. فتقدم إلى باب الخيمة وقال
 لزینب: ناولیني ولدي الصغیر حتی أودعه. فأخذه وأوماً إليه ليقبله، فرماه حرمة
 بن كاهل الأسدي لعنه الله بسهم فوق في نحره فذبحه.

در کمان بنهاد تیري حرمله
 رست چون تیر از کمان شوم او
 چون درید آن حلق، تیر
 تا کمان زه خورده چرخ پیر را
 شه کشید آن تیر و گفت ای
 نیست این نو باوة پیغمبرت
 او فتاد اندر ملایک غلغله
 پر زنان بنشست بر حلقوم او
 سر ز باروی ید الله کرد باز
 کس ندیده دو نشان یک تیر را
 داوری خواه از گروه کافر
 از فصیل ناقه ای کم در برت^(۳)

وما أجمل قول الشاعر وهو يصور هذا المنظر!

وَمُنْعَطِفٍ أَهْوَى لِتَقْبِيلِ طِفْلِهِ
 فَقَبَّلَ مِنْهُ قَبْلَهُ السَّهْمُ مَنَحْرًا

فقال عليه السلام لزینب: خذیه، ثم تلقي الدم بكفيه فلما امتلأتا رمي بالدم
 نحو السماء، ثم قال: هون على ما نزل بي أنه يعين الله!
 وفي «الاحتجاج»: أنه لما بقي فرداً ليس معه أحد إلا ابنه علي بن الحسين،
 وابن آخر في الرضاع اسمه عبد الله، أخذ الطفل ليوذعه، فإذا بسهم قد أقبل حتى

(۳) يقول: «وضع حرمة السهم في القوس فأحدث ضجيجاً بين الملائكة.
 عندما انطلق السهم من قوسه المشؤوم استقر في نحر الطفل مرفقاً.
 لما مرق السهم الأليم نحره فإنه انتهك يد الله (سلالة الإمامة الطاهرة).
 منذ وُثرت السماء قوسها (نزل بلاؤها) لم ير أحد سهماً ضرب هدفين.
 أخرج الإمام السهم وقال: اللهم احكم بيني وبين هؤلاء الكافرين.
 هل هذا البرعم الغض من براعم نبيك أهون عليك من فصيل ناقه ثمود؟».

وقع في لبة الصبي فقتله. فنزل عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه ورمله بدمه ودفنه.^(٤)

هذا الطفل الرضيع الذبيح وسكينة من أم واحدة، وهي الرباب ابنة امرئ القيس، المار ذكرها. وكان سيد الشهداء عليه السلام شديد الحب لسكينة والرباب، وهما أيضاً كانتا تحبانه إلى درجة أن ابن الأثير ذكر في أحوال الرباب زوجة الحسين عليه السلام أنها بقيت بعده سنة لم يظللها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدماً. وقيل: إنها أقامت على قبره سنة وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً عليه.

(٤) «نفس المهموم» ص ٢١٦ و ٢١٧؛ «دمع السجوم» ص ١٨٦ و ١٨٧. وروي المحدث القمي في «نفس المهموم» ص ٢١٦ و ٢١٧، وآية الله الشعراي في «دمع السجوم» ص ١٨٦ و ١٨٧، عن الشيخ المفيد في ذكر مقتل الطفل الرضيع: ثم جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط فأبى بانه عبد الله بن الحسين، وهو طفل، فأجلسه في حجره. فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه. قال أبو مخنف: قال عقبة بن بشر الأسدي: قال لي أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام: إن لنا فيكم يا بني أسد دماً. قال: قلت: فما ذنبي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا جعفر، وما ذلك؟! قال: أتى الحسين عليه السلام بصبي له فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه. فتلقي الحسين صلوات الله عليه دمه، فلما ملا كفيه صبه في الأرض، ثم قال: رب إنك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين. وحكي السبط في «التذكرة» عن هشام بن محمد الكلبي قال: لما رآهم الحسين عليه السلام مصرين على قتله أخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ونادي: بيني وبينكم كتاب الله وجددي محمد رسول الله! يا قوم بم تستحلون دمي؟! فساق الكلام إلى أن قال: فالتفت الحسين عليه السلام فإذا بطفل له يبكي عطشاً. فأخذه على يده وقال: يا قوم إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل. فرماه رجل منهم بسهم فذبحه، فجعل الحسين عليه السلام يبكي ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا. فنودي من السماء: دعه يا حسين فإن له مرضعاً في الجنة. ثم قال: ورماه حصين بن تميم بسهم فوقع في شفتيه، فجعل الدم يسيل من شفتيه وهو يبكي ويقول: اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بي وبإخوتي وولدي وأهلي. وقال ابن نما: ثم حمله فوضعه مع قتلي أهل بيته. وقال محمد بن طلحة في «مطالب السؤل» نقلاً عن صاحب كتاب «الفتوح» أنه عليه السلام كان له ولد صغير، فجاءه سهم فقتله فرمله وحفر له بسيفه وصلّى عليه ودفنه، وقال هذه الأبيات: * كَفَرَ الْقَوْمُ وَقَدْ مَأْرَعُوا

*

أما حبّ الحسين عليه السلام لسكينة فقد بلغ مبلغاً أنّه خاطبها بقوله: لا
تحرقني قلبي بدمعك حسرة!

لاحظوا مدى مقام مودّته في عالم الكثرات على أساس محبة عالم الوحدة كم
كان رفيعاً عالياً صحيحاً، إذ إنّ قطرات من دموع ابنته العزيزة تحرق قلبه حسرةً.
هذه كلّها نكات وحكم.

ذكر المرحوم المحدث القمّيّ والمرحوم آية الله الشعرائيّ أنّه روي في بعض
المقاتل أنّ الحسين عليه السلام لما نظر إلى اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته صرعي
التفت إلى الخيمة ونادي: يَا سُكَيْنَةُ! يَا فَاطِمَةَ! يَا زَيْنَبُ! يَا أُمَّ كُلْثُومَ! عَلَيْكَ مِنِّي
السَّلَامُ^(٥)! فنادته سكينة: يَا أَبَه! أَسْتَسَلِمَتَ لِلْمَوْتِ؟! فَقَالَ: كَيْفَ لَا يَسْتَسَلِمُ
لِلْمَوْتِ مَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ وَلَا مُعِينٌ؟!!

... فَأَقْبَلَتْ سُكَيْنَةُ وَهِيَ صَارِحَةٌ وَكَانَ يُحِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا . فَضَمَّهَا إِلَى صدره

ومسح دموعها وقال:

سَيَطُولُ بَعْدِي يَا سُكَيْنَةُ فَأَعْلِمِي
لَا تُحْرِقِي قَلْبِي بِدَمْعِكَ حَسْرَةً
فَإِذَا قُتِلْتُ فَأَنْتِ أَوْلَى بِالَّذِي
مِنْكَ الْبُكَاءُ إِذَا الْحِمَامُ دَهَانِي
مَاذَا مَنِّي الرُّوحُ فِي جُثْمَانِي
تَبْكِينُهُ يَا خَيْرَةَ النَّسْوَانِ^(٦)

(٥) «نفثة المصدور في تجديد أحزان يوم العاشور» ص ٣٨ و ٣٩، الطبعة الحجرية. قال المرحوم المحدث
القمّيّ هنا: وقُبض الحسن المثنّى بن الحسن وله خمس وثلاثون سنة. وضربت زوجته فاطمة ابنة الحسين عليه
السلام على قبره فسطاطاً، وكانت تصوم النهار وتقوم الليل إلى سنة. نقل ذلك الشيخ المفيد وكثير من علماء
الشيعة والسُنّة. وكان هذا شائعاً بين النساء المحترمات الحانيات.

(٦) «نفس المهموم» ص ٢١٤؛ و«دمع السجوم» ص ١٨٤. قال آية الله الشعرائيّ بعد هذه الايات: أياً
كان قائل هذه الايات، الإمام عليه السلام أو شخص آخر أنشدها على لسانه، فلها مصداق، إذ إنّ سكينة
عمّرت طويلاً وكانت خيرة نساء عصرها. ولم تكن امرأة مثلها في كمال الشرف والادب والعظمة. وكانت
دارها مجمعاً للأدباء والشعراء، والجميع ينتظرون منها الإكرام والعطاء، ويقصدون زيارتها من مدن بعيدة.

أجل، لم أجد في المقاتل أن اسم الطفل الرضيع، الذي استشهد وأمه الرباب، عليّ أو عليّ الأصغر. وذكر البعض أن اسمه عبد الله. بيد أن الثابت عندي هو أن هذا الطفل اختار الشهادة بإرادته واختياره ولبي نداء أبيه. وهذا سر من أسرار عالم الخلق، إذ يمتلك الأطفال إدراكاً واختياراً وقوة معنوية للجذب والتنفير. فلهذا ضحى هذا الطفل الرضيع بنفسه على منهاج أبيه.

وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ صَارَ عَطْشَانًا وَيَوْمَ ذُبِحَ فِي يَدِي أَبِيهِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَلَهُ
وَيُودَّعَهُ.

فضائل عليّ الأكبر عليه السلام واستشهاده

وَأَمَّا استشهاده عليّ الأكبر روح سيّد الشهداء عليهما السلام، فالثابت أنه كان أكبر ولد الإمام عليه السلام، وكان له من العمر خمس وعشرون سنة وله زوجة وولد.^(٧) وكان أشبه الناس بجده الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم خلقاً وخلُقاً ومنطقاً.

في «إرشاد» المفيد: أمّه ليلي ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّ من بني ثقيف.

(٧) «نفس المهموم» ص ١٩٢ و ١٩٣؛ و«دمع السجوم» ص ١٦٤ و ١٦٥. ومن الأدلة على أن له زوجة وولداً رواية الشيخ الكليني عن عليّ بن إبراهيم القميّ، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنظي رضي الله عنه، عن الإمام الرضا عليه السلام قال: سألته عن الرجل يتزوج المرأة ويتزوج أمّ ولد أبيها. فقال: لا بأس بذلك. فقلت له: بلغنا عن أبيك أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام تزوج ابنة الحسن بن عليّ وأمّ ولد الحسن عليه السلام، وذلك أنّ رجلاً من أصحابنا سألتني أن أسألك عنها. فقال عليه السلام: ليس هكذا، إنّما تزوج عليّ بن الحسين عليه السلام ابنة الحسن عليه السلام وأمّ ولد لعليّ بن الحسين المقتول عندكم! ورواه الحميريّ بسند صحيح مثله. وفي الزيارة الطويلة المروية عن الثماليّ، عن الصادق عليه السلام قال في زيارة عليّ بن الحسين المقتول بالطف: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى عَشْرَتِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ وَأَبَائِكَ وَأَبْنَائِكَ!

جدّه عروة بن مسعود هو أحد السادة الأربعة في الإسلام، وأحد رجلين عظيمين في قوله تعالى حكاية عن كفّار قريش: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبِينَ

عَظِيمٍ ۚ ۞ (٨)

وهو الذي أرسلته قريش إلى النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فعقد معه الصُّلْحَ وهو كافر. ثمّ أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفي من الطائف، واستأذن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الرَّجُوعِ لِأَهْلِهِ. فرجع ودعا قومه إلى الإسلام. فرماه واحد منهم بسهمٍ وهو يؤدّن للصلاة فمات. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ: مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه إلى الله فقتلوه.

(كذا في « شرح الشرائع المحمّديّة » في شرح قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ورأيتُ

عيسي ابن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيتُ به شبيهاً بعروة بن مسعود) .

روي الجزريّ في « أسد الغابة » عن ابن عباس أنّه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ

عليه وآله: أربعة سادة في الإسلام: بشر بن هلال العبديّ، وعديّ بن حاتم

الطائيّ، وسراقة بن مالك المدلجيّ، وعروة بن مسعود الثقفيّ.

وقال في « الملهوف »: مِنْ أَصْبَحِ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنِهِمْ خُلُقًا، فَاسْتَأْذَنَ أَبَاهُ فِي

الْقِتَالِ، فَأَذِنَ لَهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَ آيسٍ مِنْهُ وَأَرَخِيَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَيْنَهُ وَبَكَي.

وروي محمّد بن أبي طالب في مقتله: إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ شَيْبَتَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ

وَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ أَشْبَهُ النَّاسِ خُلُقًا وَخُلُقًا

وَمَنْطِقًا بِرَسُولِكَ. كُنَّا إِذَا اشْتَقْنَا إِلَى نَبِيِّكَ نَظَرْنَا إِلَى وَجْهِهِ.

(٨) الآية ٣١، من السورة ٤٣: الزخرف.

اللَّهُمَّ امْنَعُهُمْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَفَرِّقْهُمْ تَفْرِيقاً، وَمَزِّقْهُمْ تَمَزِيقاً، وَاجْعَلْهُمْ
طَرَائِقَ قِدْدَاءَ، وَلَا تُرْضِ الْوَلَاةَ عَنْهُمْ أَبَداً! فَإِنَّهُمْ دَعَوْنَا لِيَنْصُرُونَا ثُمَّ عَدَوْا عَلَيْنَا
يُقَاتِلُونَنَا.

ثم صاح عمر بن سعد: مَالِكُ؟ قَطَعَ اللَّهُ رَحِمَكَ،^(٩) وَلَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَمْرِكَ،
وَسَلَّطَ عَلَيْكَ مَنْ يَذْبَحُكَ بَعْدِي عَلَى فِرَاشِكَ كَمَا قَطَعْتَ رَجْمِي وَلَمْ تَحْفَظْ قَرَابَتِي مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ وَتَلَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ
إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.^(١٠)

وعن «أمالى» الصدوق، و «روضة الواعظين» لابن فتنال: وبرز من بعده (أي: بعد عبد الله بن مسلم بن عقيل) علي بن الحسين عليه السلام. فلما برز إليهم
دمعت عين الحسين عليه السلام فقال: اللَّهُمَّ كُنْ أَنْتَ الشَّهِيدَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ بَرَزَ إِلَيْهِمْ
ابْنُ رَسُولِكَ وَأَشْبَهُ النَّاسِ وَجْهًا وَسَمْتًا بِهِ!

وقال محمد بن أبي طالب: رفع الحسين عليه السلام سبَّابته نحو السماء (وفي
نسخة: قبض على لحيته) كما قال الشاعر:

شهِ عَشَّاقٌ، خَلَّاقٌ مَحَاسِنِ	بِهِ كَفَ بَكَرْفَتِ أَنْ نِيكُو مَحَاسِنِ
بِهِ آهٍ وَنَالِهِ كَفَتِ: أَي دَاوِرٍ مِنْ	سَوِي مِيدَانِ كَيْنِ شَدِّ أَكْبَرٍ مِنْ
بِهِ خَلْقٍ وَخُلُقٍ أَنْ رِفْتَارٍ وَكَرْدَارٍ	بُدَّ أَيْنِ نَوْرَسْتِهِ هَمِچُونِ شَاهٍ*

(٩) قال آية الله الشعرائي في الهامش (٢) من ص ١٦٠ من «دمع السجوم»: كان عمر بن سعد بن أبي
وقاص من قريش من بني زهرة بن كلاب، والإمام عليه السلام من أولاد عبد مناف بن قصي بن كلاب. فابن
سعد كان من قرابة الإمام عليه السلام لكنه لم يرع حقَّ القُرْبِيِّ، وقطع الرحم.

(١٠) الآيتان ٣٣ و ٣٤، من السورة ٣: آل عمران.

(١١) «نفس المهموم» ص ١٨٩؛ و«دمع السجوم» ص ١٦٠. يقول: «أخذ ملك العاشقين وخلَّاق المَحاسِنِ
لحيتته الشريفة بيده. قال متأوهاً متحسراً: اللَّهُمَّ أَنْتَ تَرِي قَدْ بَزَرَ وَلَدِي عَلَى الْاَكْبَرِ إِلَى الْمِيدَانِ. وَهَذَا
الْفَتِي يَشْبَهُ الْمِصْطَفِي الْمَخْتَارَ خَلْقاً وَخُلُقاً وَسَمْتاً».

وأخذ عليّ الأكبر عليه السلام يرتجز ويقول:

أَنَا عَلِيٌّ بَنُ الْحُسَيْنِ بَنِ عَلِيٍّ نَحْنُ وَبَيْتِ اللَّهِ أَوْلَىٰ بِالنَّبِيِّ
مَنْ شَبَّتْ وَشَمِرٌ ذَاكَ الدَّيْنِي ^(١٢) أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ يَنْشَبِي
ضَرَبَ غُلَامٍ هَاشِمِيٍّ عَلَوِيٍّ وَلَا أَزَالُ الْيَوْمَ أَحْمِي عَن أَبِي
تَاللَّهِ لَا يَحْكُمُ فِينَا ابْنُ الدَّعِي

وشدّ على الناس مراراً - وقال في « روضة الصفا »: - اثنتي عشرة مرّة - وقتل منهم جمعاً كثيراً حتى ضجّ الناس من كثرة من قُتل منهم. وروي أنّه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً. وفي « المناقب »: أنّه قتل سبعين مبارزاً. ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال:

يَا أَبَتَا! الْعَطْشُ قَدْ قَتَلَنِي وَثَقُلَ الْحَدِيدُ أَجْهَدَنِي، فَهَلْ إِلَى شَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ سَبِيلٌ
أَنْقَوِي بِهَا عَلَيَّ الْأَعْدَاءِ؟ ^(١٣)

فَبَكَى الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: وَاعْوِثَاهُ! يَا بُنَيَّ قَاتِلْ قَلِيلًا! فَمَا أَسْرَعَ مَا تَلْقَى
جَدَّكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَسْقِيكَ بِكَأْسِهِ الْأَوْفَى شَرْبَةً لَا تَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا! ^(١٤)
فرجع إلى القتال وهو يقول:

(١٢) على وزن كَيْفٍ للضرورة الشعرية.

(١٣) قال آية الله الشعراي في الهامش الأول من ص ١٦١، من «دمع السجوم»: نقل المؤلف (يعني الحدّث القمّي) في «نفس المهموم» هامش ص ١٨٩، حديثاً عن «مدينة المعاجز» للسيد البحراني، عن أبي جعفر الطبري، عن عبيد الله بن الحرّ قال: شهدت الحسين بن عليّ عليهما السلام وقد اشتبه عليه ابنه عليّ الأكبر عنياً في غير أوانه. فضرب بيده إلى سارية المسجد فأخرج له عنباً وموزاً فقال: ما عند الله لأوليائه أكثر. وكلام الحدّث القمّي لدفع التعجّب من طلب عليّ الأكبر ماءً وهو يعلم بعدم وجوده. انتهى. أقول: هذا الموضوع دليل واضح على كلامنا وهو أنّ أولياء الله يصبرون ويتحمّلون الشدائد والعطش مختارين ابتغاء مرضاة الله مع إمكان الكرامة والمعجزة، فيصبح هذا سبباً في علوّ مقامهم.

وَالْحَرْبُ قَدْ بَانَتْ لَهَا الْحَقَائِقُ وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ لَا نُفَارِقُ
وَظَهَرَتْ مِنْ بَعْدِهَا مَصَادِقُ جُمُوعِكُمْ أَوْ تُغَمِّدَ الْبَوَارِقُ

فلم يزل يقاتل حتى قتل إتمام المائتين، وكان أهل الكوفة يتقون قتله. فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدي اللثي فقال: عليّ آثم العرب إن مرّ بي يفعل مثل ما كان يفعل إن لم أأكله أباه! فمرّ يشدّ على الناس بسيفه فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع.

في «الإرشاد»، و «تاريخ الطبري»: اعترضه مرة، وطعنه، فصرعه. واحتواه الناس فقتلوه بأسيا فيهم إرباً.

وقال أبو الفرج: وجعل يكرّر كرة بعد كرة حتى رُمي بسهم فوق في حلقه فخرقه. وأقبل ينقلب في دمه، ثم نادى: يَا أَبَتَاهُ عَلَيْكَ السَّلَامُ! هذا جدّي رسول الله صلّى الله عليه وآله يقرئك السلام ويقول: عَجَلَ الْقَدُومَ إِلَيْنَا. وَشَهَقَ شَهَقَةً فَارَقَ الدُّنْيَا.

وفي بعض المقاتل: ثمّ ضربه منقذ بن مرة العبدي لعنه الله على مفرق رأسه ضربةً صرعةً وضربه الناس بأسيا فيهم.

ثمّ اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقتلوه بسيفهم إرباً
إِرباً. فَلَمَّا بَلَغَتِ الرُّوحُ التَّرَاقِي قَالَ رَافِعًا صَوْتَهُ: يَا أَبَتَاهُ! هَذَا جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١٤) وقال محمد بن أبي طالب في مقتله: وقيل: إنّه عليه السلام قال: يَا بُنَيَّ هَاتِ لِسَانَكَ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَمَضَّهَ وَدَفَعَ إِلَيْهِ خَاتَمَهُ وَقَالَ: أَمْسِكْهُ فِي فَيْكِ وَارْجِعْ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنَّكَ لَا تُمْسِي حَتَّى يَسْتَمِيكَ جَدُّكَ بِكَأْسِهِ الْأَوْفَى شَرِبَةَ لَا تَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا. («نفس المهموم» ص ١٨٩، و«دمع السجوم» ص ١٦١).

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ سَقَانِي بِكَأْسِهِ الْأَوْفَى شَرْبَةً لَا أَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا وَهُوَ يَقُولُ:
 الْعَجَلُ! فَإِنَّ لَكَ كَأْسًا مَذْخُورَةً حَتَّى تَشْرَبَهَا السَّاعَةَ!

سوي لشکر گه دشمن شدي تفت	ندانم که کرا برد و کجارفت
همي دانم که جسم جان جانان	مقطع گشت چون آیات قرآن
چورفت از دست شاه عشق	دوان شد از پی گم گشته فرزند
صف دشمن دريدي از چپ	نوای الحذر از نینوا خاست ^(۱۵)
عقابي دید ناگه پر شکسته	علی افتاده زین از هم گسسته
سري بي افسر— و فرقي دريده	به جانان بسته جان، از خود بریده
فرود آمد ز زین آن با جلالت	چو پیغمبر ز معراج رسالت
بگفت با آن چکیده جان عشقش	پس از تو خاک بر دنیا و عیشش ^(۱۶)

قال حميد بن مسلم: سماع أذني يومئذٍ من الحسين عليه السلام يقول: قَتَلَ اللَّهُ قَوْمًا قَتَلُوكَ يَا بُنَيَّ! مَا أَجْرَاهُمُو عَلَى الرَّحْمَنِ وَعَلَى انْتِهَاكِ حُرْمَةِ الرَّسُولِ. وَانْهَمَلْتُ عَيْنَاهُ بِالذُّمُوعِ ثُمَّ قَالَ: عَلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ الْعَفَا!^(۱۷)

چورفت از دست شاه عشق	روان شد از پی گم گشته فرزند
توانائي شدش از تن، ز سر هوش	گرفت آن پیکر خونین در

(۱۵) يقول: «مضي إلى عسكر العدو مسرعاً ولا أدري من ذا الذي أخذه وأين ذهب.

الذي أعلمه أنّ بدن روح الأرواح قد تقطع إرباً كآيات القرآن.

لما مضي نجل ملك العشق إلى الميدان تبعه أبوه مسرعاً خلفه.

كان يمزق ميمنة العدو وميسرته فعلا النداء (الحذر) من نينوي».

(۱۶) يقول: «رأى الإمام الحسين جواد علي الأكبر مهيضاً وإذا علي مجدل ووقع سرج فرسه. رأس بلا تاج

وفرق مشقوق . فاضت روحه إلى بارئها وقطع منه الأمل. نزل من سرجه بهيبة وجلالة كنزول النبي من معراج

الرسالة. خاطب عصارة روحه العاشقة فقال: على الدنيا بعدك العفا».

(۱۷) «نفس المهموم» ص ۱۸۹ و ۱۹۱؛ و«دمع السجوم» ص ۱۶۱ إلى ۱۶۳ .

(۱۸) يقول: «لما مضي نجل ملك العشق إلى الميدان تبعه أبوه مسرعاً خلفه. فقد قدرته وأغمي عليه ثم

احتضن جثمانه الدامي».

چو آوردند تمثال پیمبر
روان شد سوي نعلش برگزیده
چنان زد صیحه لیلاي^(۱۹) جگر
که عقل ما سوي گردید مجنون^(۲۰)
برون از خیمه آمد دخت حیدر
به دنبالش زنان داغدیده

سر نهادش بر سر زانوي ناز
اي درخشان اختر برج شرف
اي به طرف دیده خالی جاي تو
بیش از این بابا دلم را خون مکن
اي نگارین آهوي مشکین من
رفتي و بردي ز چشم باب تاب
تو سفر کردی و آسودی ز غم
گفت کاي بالیده سرو سرفراز
چون شدي سهم حوادث را هدف
خیز تا بینم قد رعناي تو^(۲۱)
زاده لیلي مرا مجنون مکن
با تو روشن چشم عالم بین من
اکبرای تو جهان بادا خراب
من در این وادی گرفتارالم^(۲۲)

يَا كَوَّابًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرَهُ
عَجَلَ الْخُسُوفُ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ
وَ كَذَا تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَسْحَارِ
فَغَشَاهُ قَبْلَ مَظَنَّةِ الْإِبْدَارِ^(۲۳)

(۱۹) - لم أجد في أي من المقاتل حضور ليلى في كربلاء. وقال المحدث القمّي أيضاً في «نفس المهموم» ص

۱۹۳: «وَأَمَّا أُمُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ كَانَتْ فِي كَرْبَلَاءَ أَمْ لَا؟ لَمْ أَظْفِرْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

(۲۰) يقول: «لَمَّا أَتَوْا بِشَبِيهِ النَّبِيِّ خَرَجَتْ ابْنَةُ حَيْدَرَ مِنْ خَيْمَتِهَا.

وخرجت النساء المفجوعات خلف نعشه الطاهر.

وصاحت ليلى التكلية صيحةً أدهشت بها العقول».

(۲۱) يقول: «وَضَعَتْ رَأْسَهَا عَلَى رِكْبَتِهَا وَقَالَتْ: أَيُّهَا الْمَشْهُوقُ الْقَامَةُ.

أَيُّهَا الْكَوْكَبُ الْمَتَأَلِّقُ فِي بَرَجِ الشَّرْفِ، كَيْفَ صَرْتَ هَدَفًا لِسَهْمِ الْحَوَادِثِ؟

يا من أرى مكانه خالياً في عيني، قم كي أرى قدك المشوق».

(۲۲) يقول: «لَا تَجْرَحْ قَلْبِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا يَا بَنِي، وَلَا تُدْهِشْ عَقْلِي يَا بِنَ لَيْلِي. أَيُّهَا الظُّبْيُ الْجَمِيلُ الْمَعْطَّرُ،

اعلم أنّ قرة عيني بوجودك. رحلت وأخذت منّي الصبر فالدنيا بغيرك خراب أيها الأكبر. سافرت فاسترحت

من الغموم وتركتني حليف الآلام في هذه الدنيا».

لَسْتُرِي صِغَاراً وَهِيَ غَيْرُ صِغَارِ
رَفَقْتَ حِينَ تَرَكْتَ الْأَمَّ دَارِ
وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي مِزْمَارِي^(٢٤)

إِنَّ الْكَوَاكِبَ فِي مَحَلِّ عُلُوِّهَا
أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِراً لَهُ
فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي

(٢٣) الإبدار: طلع عليه البدر.

(٢٤) هذه القصيدة لعلّي بن محمّد بن الحسن بن عبد العزيز الكاتب التّهاميّ الذي اتّخذ الشام وجبل عامل مسكناً له بعد تامة. وهو من الإماميّة. ونقل فيما يأتي ترجمته اعتماداً على كتاب «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام» لآية الله السيّد حسن الصدر، ص ٢١٥ و ٢١٦ قال: قال الشيخ الحرّ في «أمل الآمل في علماء جبل عامل»: كان فاضلاً، عالماً، شاعراً، أديباً، منشئاً، بليغاً. له ديوان شعر حسن. قال أبو الحسن الباخريّ في «دمية القصر» عند ذكره: هو أته توجّ هامة تامة بالانتساب إليها، وطرز أكمّ الصناعة بالاشتغال عليها. فإنّ مقامه لم يزل بالشام، حتّى انتقل من حوار بيتها الاجلّة الكرام، إلى حوار الله ذي الجلال والإكرام، وله شعر أدقّ من دين الفاسق، وأرقّ من دمع العاشق. وكانت له همّة في معالي الأمور، فسوّ له خلافة الجمهور، وقصد مصر واستولي على أموالها، وملك أزقة عمّالها. ثمّ غدره بعض أصحابه، حتّى أنّه صار سبباً للظفر به، وأودع السجن حتّى مضى لسبيله.

قال المرحوم الصدر: وله مدائح حسنة في أهل البيت تدلّ على حسن عقيدته. وذكره ابن خلّكان وأثني عليه. وذكر طرفاً من شعره، وقال: وله ديوان شعر أكثره نخب. وقال ابن بسّام في «الذخيرة»: كان مشتهراً بالإحسان، ذرب اللسان، مخلي بينه وبين ضروب البيان. يدلّ شعره على وري القدح دلالة برد النسيم على الصّبح، ويُعرب عن مكانة من العلوم إعراب الدمع بسرّ الهوي المكتوم. وذكره ضياء الدين في «نسمة السّحر» في ذكر من تشيّع وشعر»، وأجاد في الثناء عليه في ترجمته، وذكر قصيدته في رثاء ولده الصغير، المشهورة، أوّلها:

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ
مُتَطَلِّبٍ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ
صَفْواً مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ
تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ
ضَمِنْتَ صُدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْعَارِ
فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
وَكَذَاكَ عُمُرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ
شَتَّانَ بَيْنَ جِوَارِهِ وَجِوَارِي
هَذَا الشُّوَاظُ دُخَانُ تِلْكَ النَّارِ

حُكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي
وَمُكَلَّفُ الْأَيَّامِ صِدِّ طِبَاعِهَا
طُبِعَتْ عَلَى كَدْرِ وَأَنْتَ
وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلِ
إِنِّي لِأَرْحَمُ حَاسِدِي لِحَرِّ مَا
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي
يَا كَوْكَباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرُهُ
جَاوَزْتَ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ
وَتَلَهُبُ الْأَحْشَاءَ شَيْبَ

آخر كلام السيّد حسن الصدر في «تأسيس الشيعة». وكما نقل فقد ذكر القاضي ابن خلّكان ترجمته مفصلاً في تاريخه «وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان» وأورد نخباً من أشعاره البديعة والمليحة في ج ٢، ص

قال المحدث القمّيّ نقلاً عن الطبريّ، وأبي الفرج، وابن طاووس، عن الشيخ

المفيد رحمه الله:

وَحَرَجَتْ زَيْنَبُ أُخْتُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْرِعَةً تُنَادِي: يَا أُخْيَاهُ وَابْنَ أُخْيَاهُ!
وَجَاءَتْ حَتَّى أَكَبَّتْ عَلَيْهِ. فَأَخَذَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرَأْسِهَا فَرَدَّهَا إِلَى الْفُسْطَاطِ
وَأَمَرَ فِتْيَانَهُ فَقَالَ: ائْمِلُوا أَخَاكُمْ (وفي ط وح) فَحَمَلُوهُ مِنْ مَضْرَعِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ
بَيْنَ يَدَيِ الْفُسْطَاطِ الَّذِي كَانُوا يُقَاتِلُونَ أَمَامَهُ.

أنشد جدّ آية الله الشعرانيّ رحمهما الله في ذلك قائلاً:

چو آفتاب برآمد ز خیمه که آفتاب نمی دید هیچگه رویش
ز داغ سرو قدی موکنان و مویه بسان فاخته هر سو خروش

قال الطريحيّ: روي أنّه لما قُتل عليّ بن الحسين عليه السلام في طفّ كربلاء،

أقبل عليه الحسين عليه السلام وعليه جبّة دكناء وعمامة مورّدة وقد أرخي لها
غرزتين، فقال مخاطباً له:

أَمَا أَنْتَ يَا بُنَيَّ فَقَدْ اسْتَرَحْتَ مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا وَغَمِّهَا وَمَا أَسْرَعَ اللَّحُوقَ

بِكَ!

وقال المرحوم المحدث القمّيّ رحمه الله بعد بحثٍ دار حول عليّ الأكبر عليه

السلام في أنّه أوّل شهيد من أهل بيت سيّد الشهداء عليه السلام ذاكراً الدليل ممّا

٥٣ إلى ٥٥، طبعة بولاق، الطبعة الأولى؛ وفي طبعة دار صادر بتحقيق الدكتور إحسان عبّاس: ج ٣، ص

٣٧٨ إلى ٣٨١، رقم ٤٧١ .

(٢٥) يقول: «طلعت من الخيمة كطلوع الشمس وكانت لم تر الشمس وجهها.

اختاره الطبري، والجزري، والإصفهاني، والدينوري، والشيخ المفيد، والسيّد ابن طاووس، وغيرهم: ويؤيّد ذلك الزيارة المشتملة على أسامي الشهداء:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنْ نَسْلِ خَيْرِ سَلِيلٍ^(٢٦).

وقال أيضاً: واختلفوا أيضاً في سنّه الشريف اختلافاً عظيماً... فيكون هو الأكبر، وهذا هو الأصح والأشهر.

قال فحل الفقهاء الشيخ الأجل محمد بن إدريس الحليّ في « السرائر » في خاتمة كتاب الحجّ: فإذا كانت الزيارة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام يزار ولده عليّ الأكبر، وأمّه ليلي ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّ، وهو أوّل قتيّل في الواقعة يوم الطفّ من آل أبي طالب عليه السلام.

وولد عليّ بن الحسين هذا في إمارة عثمان. وقد روى عن جدّه عليّ ابن أبي طالب عليه السلام. وقد مدحه الشعراء. وروي عن أبي عبيدة وخلف الأحمر أنّ هذه الأبيات قيلت في عليّ بن الحسين الأكبر المقتول بكر بلاء قدّس الله روحه:

لَمْ تَرَ عَيْنٌ نَظَرَتْ مِثْلَهُ
يُغْلِي بِنِي اللَّحْمِ حَتَّى إِذَا
كَانَ إِذَا شَبَّتْ لَهُ نَارُهُ
كَيْمًا يَرَاهَا بَائِسٌ مُرْمَلٌ
أَعْنِي ابْنَ كَيْلِي ذَا السَّدِي وَالنَّدِي
لَا يُؤْوِئُ الدُّنْيَا عَلَى دِينِهِ
مَنْ مُحْتَفٍ يَمْشِي - وَلَا نَاعِلٍ
أَنْضَجَ لَمْ يَغْلِ عَلَى الْآكِلِ
يُوقِدُهَا بِالشَّرَفِ الْكَامِلِ
أَوْ فَرْدٌ حَيٌّ لَيْسَ بِالْأَهْلِ
أَعْنِي ابْنَ بِنْتِ الْحَسَبِ الْفَاضِلِ
وَلَا يَبِيعُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

(٢٦) في «أقرب الموارد»: السليل: الولد.

(٢٧) الباء حرف جرّ، ونيّ في الاصل نبيّ وعلى وزن سيّد بمعنى اللحم الذي لم ينضج، وقد أسقطت الهمزة للتخفيف.

عليّ الأكبر عليه السلام من منظار معاوية

إلى أن قال المحدث القمّيّ:

ويؤيد ذلك مضمون الآيات الواردة في مدحه عليه السلام، وما رواه أبو

الفرج عن المغيرة قال: قال معاوية: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ؟

قَالُوا: أَنْتَ!

قَالَ: لَا! أَوْلَى النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، جَدُّهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَفِيهِ شَجَاعَةُ بَنِي هَاشِمٍ، وَسَخَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ، وَزَهْوُ
ثِقِيفٍ.

هذا الكلام، وتلك الآيات المذكورة في علو الصفات، وقول معاوية الجدير
بالثناء: إنه أولى الناس بخلافة رسول الله، كل ذلك يدل على أنه لم يكن ابن ثمانين
عشرة سنة، لأن صبيّاً مثله لا يقال فيه هذا الكلام.

ذكر أبو جعفر الطبري في منتخب «ذيل المذيل» في تاريخ الصحابة والتابعين:
أن أم عليّ هي آمنة ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود، وأمها ابنة أبي سفيان.

وقال حسان بن ثابت في مدح عليّ الأكبر:

طَافَتْ بِنَا شَمْسُ النَّهَارِ وَمَنْ رَأَى مِنْ النَّاسِ شَمْسًا بِالْعِشَاءِ تَطُوفُ؟
أَبُو أُمَّهَا أَوْ فِي فُرَيْشٍ بِذِمَّةِ وَأَعْمَامُهَا إِمَّا سَأَلْتَ ثِقِيفُ

ومنهم من ينسب هذين البيتين إلى عمر بن أبي ربيعة، ويروي «شمس العشاء

«مكان «شمس النهار»^(٢٨).

(٢٨) مجموع المطالب المنقولة عن المحدث القمّيّ، منتخبات من «نفس المهموم» ص ١٩١ إلى ١٩٣، ومن

«دمع السحوم» ص ١٦٣ إلى ١٦٥.

وعلى هذا فمعاوية عليه الهاوية خال ليلي أم علي الأكبر عليه السلام، ويزيد عليه اللعنة بما لا مزيد ابن خال ليلي، وابن خال أم علي الأكبر عليه السلام.
من هنا كان معاوية يراه أهلاً للخلافة لانتسابه الثلاثي. أمّا سخاء بني أمية الذي عدّه من فضائلهم فهو كذب محض. فالسخاء كلّ سخاء بني هاشم. والأموال التي كان يبذرها معاوية من بيت مال المسلمين بلا حساب من أجل حكومته وإمارته الشيطانية، لا ينبغي أن نحسبها سخاءً.

وجملة القول: استبان ممّا جاء في هذا البحث أنّ علي الأكبر عليه السلام لم يكن ذلك القويّ الذي لا تؤثر فيه ضربات الأسلحة من سيف ورمح وغيرهما. كما لم يكن مضطراً في تحرّكه واستشهاده، فيأخذ سيفه ويقتل به الكفار تلقائياً. وهو نفسه قال: أبه! العطش قتلني وثقل الحديد أجهدني. ولم يكن عند أبيه ماء فيعطيه. ولم يرد أن يعمل خلاف سنّة الجهاد، والقتل في سبيل الله، والتضحية في سبيل الدين، فيقوم بمعجزة أو كرامة، وإلاّ فإنّه كان قادراً على ذلك بسهولة، وحينئذ لم تكن كربلاء بهذا الشكل الذي نعهده.

عندما قال رسول الله للحسين عليهما الصلاة والسلام: وَإِنَّ لَكَ فِي الْجَنَانِ لَدَرَجَاتٍ لَنْ تَنَالَهَا إِلَّا بِالشَّهَادَةِ^(٢٩)! فهذا يعني أنّ عليك أن تذهب في سفرك خطوة خطوة بإرادتك واختيارك متحملاً المشاق والمصائب، وصابراً في سبيل الله، ومضحياً بنفسك وبابنك علي الأكبر، بتلك الكيفية المعهودة، حتّى تبلغ مقصودك!
وهذا السيّد الأمير الحرّ الذي هو مثال النبيّ يجب أن يكون رفيقك في هذا الطريق بنحو يتحقّق فيه هو الهويّة الحقيقيّة من نفسيكما الروحانيّتين لجميع أهل العالم، وتروي جذور شجرة الإسلام التي يبست، وتنقرض حكومة بني أمية:

(٢٩) «نفس المهموم» ص ٢٤، عن المجلسي في «بحار الانوار» عن محمّد بن أبي طالب الموسويّ ضمن بيان رؤياه رسول الله صلّي الله عليه وآله وسلّم.

معاوية ويزيد وبني مروان، ولا يبقى لهم أثر. ويتّضح لكافة أهل هذا العالم وذلك العالم الملكوتي أنّ الحقّ غير الباطل.

كان عليّ الأكبر أمل قلب أبيه. فرع من شجرة، ووشيجة من ساق. وهو كأبيه في أسلوب تفكيره ومرامه ومقصده. وينطبق عليه ما قيل: كَأَنَّهُ هُوَ، بَلْ إِنَّهُ هُوَ. لذا عاد إلى ميدان القتال، وقاتل بجسمه الجريح ولبانه الذاوي وفمه الجافّ وكبده الحرّان في شدة حرارة الصيف، إذ كان يوم عاشوراء الخامس والعشرين من السرطان على أساس المحاسبة النجومية. أجل، قاتل قتالاً أدهش الصديق والعدوّ، وهو يقول: أَحْمِي عَنْ أَبِي . لهذا له في يوم القيامة مقام لا يناله الشهداء والصدّيقون.

حوار عليّ الأكبر مع الإمام الحسين عليهما السلام حول الشهادة

نقل المحدث القمّيّ عن كتاب « الإرشاد » للشيخ المفيد فقال: ولما كان في آخر الليل أمر الحسين عليه السلام بالاستقاء من الماء. ثمّ أمر بالرحيل، فارتحل من قصر بني مقاتل. فقال عقبة بن سمعان: سرنا معه ساعة، فحقق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة، ثمّ انتبه وهو يقول: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً. فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين عليه السلام على فرس فقال: لِمَ حَمَدْتَ اللَّهَ وَاسْتَرَجَعْتَ؟! فقال: يَا بُنَيَّ! إِنِّي خَفَقْتُ خَفَقَةً فَعَنَّ - أَي: ظَهَرَ - لِي فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ وَهُوَ يَقُولُ: الْقَوْمُ يَسِيرُونَ وَالْمَنَايَا تَسِيرُ إِلَيْهِمْ، فَعَلِمْتُ أَنَّهَا أَنْفُسُنَا نُعِيَتْ إِلَيْنَا!

فقال له ابنه: يَا أَبَهَ! لَا أَرَاكَ اللَّهَ سُوءًا! أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ؟!

قال: بَلَى وَالَّذِي إِلَيْهِ مَرْجِعُ الْعِبَادِ!

قال: فَاتَّنَا إِذَا لَا نُبَالِي أَنْ نَمُوتَ مُحَقِّينَ!

فقال له الحسين عليه السلام: جَزَاكَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ خَيْرَ مَا جَزَى وَلَدًا عَنْ

وَالِدِهِ! (٣٠)

((ملاحظة: إن هذا المقال هو عبارة عن بحث منتخب من كتاب (معرفة الإمام - ج

١٥ - ص ٢٧٢) لمؤلفه سماحة العلامة آية الله الحاج السيّد محمد الحسين الحسيني

الطهراني رضوان الله عليه، فنصح من أراد الازيداد الرجوع إلى الكتاب المذكور))

(٣٠) «نفس المهموم» ص ١٢٢ و ١٢٣ .